البداية المكانية

د. جمال الجزيري

البداية المكانية في الومضة تحدد المكان وطبيعته ، وربما تكون كلمة أو جزءا من جملة أو ظرفا أو شبه جملة أو جار ومجرور أو أي وسيلة يمكنها أن تصف لنا المكان الذي يدور فيه الحدث. والبداية المكانية مجرد نوع من البدايات المحتملة للومضة. كما أن تحديد مكان الحدث السردي قد لا يأتي في بداية الومضة وفقا لأهمية المكان في تلوين الحدث وإبراز دلالته. وهناك ومضات لا تحدد المكان نظرا لعدم أهمية ذكر المكان في النص. وقد يخالف المكانُ المكانَ المادي المعروف، فربما تدور الومضة مثلا في رأس الشخصية وهنا تصير الرأس هي المكان. وتلعب البداية المكانية دورا كبيرا في امتداد آثار المكان ودلالاته على كل ما يدور داخل الومضة وبالتالي تفتح لنا بابا للتأويل يجعل المكان محوريا في الومضة ويصبغ رؤيتنا للحدث وفقا لدلالته وما يوحي به. والبداية في الومضة قد لا تتطابق بالضرورة مع البداية في القصة القصيرة التقليدية أو حتى المعاصرة مثلا. فالبداية في الومضة قد تُدخلنا في وسط الحدث مباشرة وبالتالي تكون بداية على مستوى النص وليست على مستوى الحدث، أي أنها بداية نصية بالأساس، ويرجع ذلك في الغالب إلى طبيعة الومضة التكثيفية

والإيجازية وإلى الالتزام بالمساحة الصغيرة المتاحة للنص كي يبدأ وينمو ويتطور وينتهي.